

دأبته فقال له يا نذل نحن في الحرب وانت بهذه الحالة فقال ايها الملك انما بلغت هذا السن بالتوقي

انا المحصون من كتب المغازي اذا قرأت سرى فيها قرأتى
ارى فى النوم سيفاً او سناناً فاسلح فى الفراش على المغانى
ومثله

وهم تركوك اسلح من حبارى رأيت سقراً او اشرد من ظليم
والجنباء اقسام ومنها النذالة وهى الجرأة على الصديق والنكول عن العدو
وليس هذا محلها

مضحكة

أتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له اسئلك ان تقتلنى وتخلصنى
فقال له ولم فقال انى ارى كل ليلة فى المنام انك تقتلنى وقتله واحدة خير لى من هذه
التي اخافها فضحك وخلق سبيله

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو او طليعة معشر
قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ فاجلبنا مذمومون
عند الله وعند رسوله وعند الناس اجمعين .

الباب الخامس

ف

وجوب الطاعة لاولى الامر

لقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾
معنى الآية اجمالاً ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ﴾ بامتثال جميع اوامره والاجتناب
عن جميع نواهيه فان المؤمن الكامل هو الذى يتحلّى بلباس التقوى ويتخلّى عن
غوايش المعاصى والشهوات ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ يعنى اطيعوا سيد الكونين وشفيع
من فى الدارين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما جاء به ومجموع ما شرعه

من الاحكام لانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
 (واولى الامر منكم) وهم امراء الاسلام والعلماء الاعلام وقد اختار الله تعالى
 خلقا من خلقه بعد انقضاء رساله فخصهم بالولاية على خلقه وامر العالم باطاعتهم
 كما امر باطاعة رساله وواجبها عليهم لما قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله صلى الله
 عليه وسلم وبهذا علم وتبين جلالة قدر السلطنة الاسلامية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يجعل عبدا للخلافة مسح بيده على جبهته)
 . وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا للخلافة مسح بيده
 على ناصيته فلا يقع عليه عين الا احبته) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله
 بقوم خيرا ولى عليهم حلماهم وقضى بينهم علمائهم وجعل المال في سمعهم واذا
 اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلهم)
 (واقول) يندرج في اولى الامر الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء وامراء السرية
 والدليل على ذلك ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال (اولو الامر
 الامراء والولاة) . وعن ابى هريرة رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (من اطاعنى هم فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى
 ومن يعص الامير فقد عصانى) . وعن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يقول (اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
 وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم) . وهن النس رضى الله
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر (اسمع واطع ولو لعبد حبشى كأن رأسه
 زبيبة) . قال امير المؤمنين على رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى
 الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يطيعوه ويسمعوا . وقال ابن عمر رضى الله
 عنهما اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر
 وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار رضى الله عنه مثل الاسلام والسلطان مثل
 العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاولاد الناس ولا يصلح
 بعضها الا ببعض فيجب علينا النصيحة لقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة
 الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لمن يا رسول الله قال (لله ولرسوله ولاولى الامر

فصل في العدل

اعلم ان العدل هو صلاح العالم اذ هو اساس الدين ويبنى عليه نظام الملك قال الله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ وقال الله تعالى ﴿ الله الذي انزل اليك الكتاب بالحق والميزان ﴾ فالعدل هو ميزان الله في الارض اذ به ينتصف المظلوم من ظلمه كما صر آتفا وبه يأخذ للضعيف من القوى وبه يتميز الحق من الباطل وهو صفات الذات ولم يخلق الله تعالى في الارض افضل من العدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجائر ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم (عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة) وفي رواية (عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين) وفي رواية (سبعين) . وقال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذ كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجأ الا ظل الله من وجل يستظل به سبعة سلطان عادل في رعيته) فبدأ من السبعة بالامام العادل . وقال صلى الله عليه وسلم (لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله مائة سنة) . وقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصلها تعدل سبعين الف صلاة) . وقال صلى الله عليه وسلم (العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان للخاص والعام) .

ولقد صنف كتابا حافلا بهذا الموضوع وما انتشر وكل مباحثه كانت على سبيل الخيال وذكرت منها خيالا واحدا وهو هذه تعليقات على سبيل الكنايات . وقد سقت بخیالات . وسبقت بعبارات . ثم لما انكشف اللثام . عن محيى الظلام . وشعشت انوار الفجر . وشرعت ارباب الطاعات في وظائف الذكر . وادينا صلاة الصبح مع الجماعة . وقعدنا نذكر الله تعالى عقيها قدر ساعة . مسرعين الى الشيخ حسب العادة . نوئل منه تكميل النصيحة وتتميم الافاده . فاتيناه فوجدناه جالسا مستقبلا الباب . كأنه ينتظرنا الرجوع والاياب . فسلمنا عليه تسليم الخاشعين .

وجلسنا لنصايحه سامعين. فقال يا ولدي قلبي. وحشاشة لي. اذا دارفلك دوائرك على قطب العدالة. واستمر نهيك او امرك جاريا على نهج الشريعة بلا عطله. انتخب لك عالما من العلماء الاعلام. يكون قاضيا ومنفذ الاحكام. يكون سنه واصلا حدا المكهولة غير اعزب. فان هذا هو الانزه له والاليق والانسب. وان يكون كثير العلم. سريع الفهم. صرني اللفظ. شديد الحفظ. عزيز الادب. متبحرا في مسائل القضاء فاصلا للخصومات بلا ضرر ولا اعتداء. وموصلا لكل ذي حق حقه ولا يأخذ منه عوضا ولا يطلب جزاء. وان يكون باذلا جهده في محافظة اموال اليتام. وان يكون ماهرا في قسمة الموارث وتصحيح السهام. وان يكون في قضائه عفيفا عليما رحيا امينا. وفي مسائل الشريعة صلبا قويا متينا. وان يجلس من وقت الضحوة الى وقت الاصيل. وان لا يؤخر حكما ثبت عنده بالاقرار او بالينة الواضحة التعديل. فانه يقع في المهمة بسبب التأخير. الا اذا كان لرجاء الصلح بين الاقارب لكن بزمان يسير. وان يتباعد عن قبول الهدية والدعوه. وان يحرم على نفسه تناول الرشوه. وان ينظر في احوال المسجونين. وان ينصب قبا للتصرف في اموال المجانين. وان يكون طارفا بطرق رفع الدعاوى وتناقض التقارير. وان يسوى بين الخصوم في الوقوف وباتخاذ عند المرافعات. وان يفرغ وسعه في رد المفساد وجلب المصالح ورد المظالم. وان يحكم بالحق ولو على من والاه ولا يخاف في الله لومة لائم. وان لا يستكف عن الرجوع في بعض المسائل الى العلماء. والا حسن ان لا يبقى اكثر من سنة في القضاء

ثم يا ولدي. وفلذة كبدى. ينبغى لك ان تتخذ لك معينا متصفا بهذه الاوصاف. وان يكون القاضى والمفتى سالكين سبيل العدل والانصاف. محتنبين عن طريق الجور والاعتساف. ولا بد وان يكونا متظاهرين بالتقوى والعبادة. وان يكون كل منهما باذلا في الدعوى جهده واجتهاده. وان لا يفتى المفتى نهاره بغير تحقيق مسائل الافتاء وان لا يضيع اوقاته في الطواف. على مجالس الاشراف. والاتصاف بوصف الخلاء. بل يكون معينا للقاضى على القضاء. واخذنا بيده من السقوط في هاوية الاهواء. وليكن القاضى وجلا حذرا من الوقوع في الفتنة. اذ قد ورد قاضيان في النار وقاض في الجنة. وهذا ايها الخيال. جميعه

بطريق الاجمال . واما بطريق التفصيل . فيورث الملل و يقتضى الزمان الطويل .
ومن لم يفتح بالاختصار . لم ينتفع بالتطويل . ولو تلوت عليه التوراة والانجيل
فها انا يا ولدى اوصيك بالحمية . فان فيها للانسان قوام البنية . فلقد سمعت ان المعدة
بيت الداء . وان الحمية رأس كل دواء . فاوصى بالحكام لم . باية عن الحرام . ولا ترخ
ابدا لهم الزمام . وتفحص عن احوالهم بالمراقبة على الدوام . واجعل نظرك في الدوائر .
والمحاكم خشية ان تدور عليهم الدوائر . بسبب المظالم لان السبب الموثر في مرضى عالمك .
انما هو من سوء معاملة اهل محاكمك . وان شئت ان تكشف عن حقيقة هذه الاشياء فانظر
في احوال المأمورين والخدام والكتاب والاعضاء . فاما الخدام فانهم اذا ذهبوا الى
جلب احد المتداعين ليأمره . اخذوا منه بعض الدراهم وهزموه . واما الكتاب
فانهم متى طلب منهم كتابة الحجة او الاعلام . توانوا في ذلك وتعلموا الى ان يقبضوا
من الطالب المرام . واما الاعضاء في المجالس . فانهم متكئون فيها كالعراس . لا يجلسون
فيها غير ساعة او ساعتين من النهار . وارباب الدعاوى بين ايديهم في الانتظار . تحسبهم
يتقلبون على جهرات النار . واذا آلت المسئلة الى الحكم بين اهل الدعاوى والحقوق
والجنايات اطالوها الى ان تقع الخصوم في علة الدقه ويدخلون رقبته في ربة الرق .
ليتحصل لهم الاغراض وقطف الثمرات . ومثل هذه المصاملات معيات في جميع
الملل . وصاحب هذه الاخلاق غير لائق لخدمة واحدة من الدول . حيث ان الواجب
على من يتولى امرا من امور الخلق ان يكون الكبير والصغير والحر والعبد والشريف
والوضيع والقريب والبعيد والمسلم والكافر عنده سواء في سائر الحقوق . وان يكون
لهم كالسجدة المنطاطيس . تجتمع كلمتهم عليه ولا ينفضوا ويظهر لهم العفو والرافة
ويسمى لهم في رفعة القدر . ويحكم في قوله تعالى ((ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)) فاكثف بهذا القدر . فقيه
العبر . وان كان قليلا . فانه يشفى غليلا . ويبرد غليلا . وما قل وقر . خير مما كثر
وفر . وملاك جميع ما تقدم بالقانون الذي ليس فيه اشتباه . هو انه اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه واذا حصلت له الولاية على العباد .
وطلب من الله الهام الصواب والسداد . وافته العناية الالهية واحتفظته الامداد فاقبل
(١٠ — ارشاد العباد)

على صالح الأعمال . وامسك عن المقال ، واذهب الى الرحال . فقد حال من شمس
الارتحال . فقمنا وقد غشنا الظلام . وختمنا معه الكلام . فاتقينا من المنام . واذا
الصفوف قد اصطفت للصلاة مع الامام

خاتمة الخيال في بيان الحال المشتملة على ثلاثة فوائد كالفرائد

الفريدة الاولى

ثم لما صلينا مع الامام الصلاة المكتوبة . سارعنا على العادة الى سماع تعليمات
الشيخ المطلوبة ورأينا مائدة العلم لديه منصوبة . فسلمنا عليه وقبلنا يديه . وقد
صفت قلوبنا لمصادفة مطلوبنا . فتوجه اليانا . واقبل بكلية علينا . وقال وفقكم
الله تعالى الى تمهيد البلاد . واخذ بايديكم واوقع لكم القبول في قلوب العباد .
فاسمعوا وعوا فاني بالامثال . اكشف لكم عن حقيقة الحال . وابسط لكم الحكاية .
لتوضح لكم طرق الهداية . ولقد بلغني ان بعض المتقدمين قد كشف له عن سرداب
عظيم . وفي داخله تحت منصوب جسيم . وفوقه شخص مضطجع ميت . كأنه رجل
نائم في البيت . وعليه لباس فاخر . وعند رأسه لوح ظاهر . مكتوب عليه هذا
ارسطاليس الحكيم . مؤيد القرب من الففور الرحيم . والى جنبه كرة مثمرة من الذهب .
منقوش على كل ضلع منها كلمة من الحكمة تنفع المعجم والعرب . بتعلق آخر الاولى
باول الثانية . وفيها الارشاد والهداية . والانقياد من الظلال والفواية وهي هذه .
العالم بستان سياحه الدولة . الدولة سلطان تحفظه السنة . السنة شريعة يحفظها الملك .
الملك راع يعضده الجند . الجند اعوان يكفلهم المال . المال رزق يجمعه الرعية .
الرعية خدمة يتعبدونهم العدل . العدل مألوف به صلاح العالم . ولما رأيت هذه
الحكم جالية من غياهب الشكوك . ونافعة لدوام ملك الملوك . احببت ان ادخلها
في سلك النظم . واجعلها قاعدة يبنى عليها الحكم . فحررها في دفتر . لتكون مطمح
نظرك . وهي هذه

تأمل ايها الملك الكريم بما قد قال بهرام الحكيم
يدوم الملك في عن اذا ما نولى حكمه الشرع القويم

وترويح السريعة في ملك	يسدد امره الجند العظيم
وهذا الجند يجمعه نوال	ويجمع ذلك المال العموم
ويألف العموم من الرعايا	اذالتمير بينهم يدوم
وان اساس تمير بعدل	وفي فقده انه يوم تحوم
ومن عين الوزارة مستفاض	به حكم الامارة مستقيم
ويسدى العدل همال كرام	ويسدى غيره الحب اللثيم
وان طافى البلاد ملك قوم	لممري ذلك الملك الرحيم
ويفرح بل يهزبه ذليل	ويحزن بل يذل به ظالم
ودولة مثل ذا دامت بهز	وفي معكوس ذا الحال الوخيم

فلقد علمت مما قدمناه اليك . وتلونا مرة بعد اخرى عليك . مما اتضح لك به الحال . واستفنت به عن ضرب الامثال . ان العدل هو السراج في هذا العالم . وبه يحصل الائتلاف بين بني آدم . وتحتاج اليه كل دولة لاجل بقائها ودوامها . وبه يحصل لها كمال السطوة والصولة . لبلوغ آمالها وظهورها على اعدائها . فيذبني لك المحافظة التامة على بقاء هذا النور . الجالب للرعية الفرح والسرور . بمداراته عن موجبات الاطفاء . وسد كوى الاهواء . فانه متى فقد هذا النور اعقبه الظلام . وتشوش العالم وتشئت وظهر فيما بينهم خروق لا تقبل الالتئام . وانتشر ظلام الظلم ففتش الخاص والعام . والتبس عليهم الطريق . وضيعوا سبيل التحقيق . ففتت النفوس عن الطاعات . وتحيل الى المعاصي والسيئات . وحينئذ ترتفع البركات من الارض . ويظهر النقص في طولها والمرض . من الاموال والافس والثمرات . وقلة الحرف والصناعات . وربما صارت هم تلك الدولة بهذا السبب قصير . او عظم مصيبتها لغور الهمم كبير . او اذا توهنت عصبية دولة فقد استوات عليها الاشهرار والاعداء . ورجعت الى حال المرض واحتاجت الى المعالجة بادوية الجند ببذل البيضاء والصفراء . فاقبل بكليتك على قانون العدالة الوارد عن حضرة الحق باخبار حضرة الرسالة . حتى تتخلص من ظلام الظلم والجهالة . وتقوى عصبيتك وتكثر عندك اصحاب البسالة . وتخضع لهيبتك العداة . وتوافيك العناية من رافع السموات . ثم

اذا بذلت المجهود في المحافظة على اداء الشريعة . واقامة الحدود . نادتك بشائر اللطف بان دولتك قد وصلت الى المنزلة المالية الرفيعة . وبلغت غاية المأمول والمقصود . واستخلصت بكثرة المال وقوة الجنود . وسكنت الفتن . واندفعت الحن . وحصل الامان . في كل مكان . وارتاحت العباد . واستوطنت البلاد . فتمسك حينئذ باسباب الموجبة لدواء هذه الدولة وتبع اوامر الصادرة عنك للمأمورين . ولا تعطها غفلة واطلب العون والمدد من رب السموات والارضين . ليدفعك عنك الاعداء والخوارج والمنافقين . وسابين لك مايعينك على هذا الفتح المبين . كل ذلك بهون الملك المعين . وسوف ازيدك من فضل الله وضوحا . يكون تصريحها لا توضيحها . فقم واطلب ساحتك . ونم الليلة وخذ راحتك . وفي نهار غدا ادنى لك الكلام . وابلغك المرام . والسلام . فانتهت من نومي . ورأيت نفسي عند قومي . قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته)
فكلكم راع ونحن رعية وكل يلاقى ربه فيخاصمه

وقال تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وقال الله تعالى (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) وقال الله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) فالعدل هو الانصاف من نفسك او الاحسان الى من اساء اليك والمنكر هو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبنى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وفي الحديث (الباغي مصروع) وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى (لو بنى جبل على جبل لجعلت الباغي دكا) كما قال تعالى (ثم بنى عليه) لينصره الله .

موعظة

دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال له عظمي فقال ان الله تعالى قد اقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق واقامك مقام الفاروق فيريد منك ان تفرق بين الحق والباطل واقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء واقامك مقام علي فيريد منك العدل والعلم قال زدني قال ان الله دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها

واعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك ايها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فاعطه من المال ومن لم يطع فادبه بالسوط ومن قتل نفسا ظلما فاقص منه بالسيف قال زدني قال انت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وان تكدرت تكدروا

فصل في القضاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة فاللذان في النار واحد منهما من يقضى ولا يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذي في الجنة فهو الذي يعلم ويقضى بالحق) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مع القاضى ملكين يسددانه ويفقهانه فان عدل ارشدها واعاناه وان جار قذفاه في النار والقاضى ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة ومن جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) وينبئ للقاضى ان يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء فان له موقفا ومذلة بين يدي الله تعالى واول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة . وذكر في الخبر عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (يؤتى يوم القيامة بالقاضى العدل فيلقى من شدة الحساب واهوال يوم القيامة ما يودانه لم يكن قاضيا بين اثنين) فانظروا يا عباد الله اذا كان هذا حال القاضى العدل الذى يقضى بين الناس ابتغاء لمرضاة الله تعالى فكيف يكون حال من جار في الاحكام . واخذ الرشوة على ظلم الارامل والايتام . و مال بالحكم على الضعفاء والمساكين من الانام . ومن لم يرشه فلا وجه له عنده ولا قدر ولا مقدار . وان كان من عباد الله الابرار . و تراء قد صانع الاغنياء والكبراء . وكان طلبه للقضاء ابتغاء لعرض الحياة الدنيا وحسن الثناء . وحب الجاه والتكاثر والعلو والرفعة على الناس والفخر والكبرياء . فهذا وان اصاب من الدنيا ما اراد . فكيف يكون حاله عند الله في المعاد

فصل في هجر القضاة

قلت مرتجلا

قل هلا هجوت نائب حديبا حين تقليده لامر النيابة
قلت اهو ائمة قلدوه حيث لم يعلموا طريق الاصابة

والفياث الفياث من شر بعض القضاة الجهال المخرجين من مكتب النواب اهل
الاضرار والانياب وغير جائز ان يوضفوا في القضاء غير المخرج من المكتب وقد
رأينا من شرهم ودنائهم ما يهوان به اللسان عن التصريح والبيان

قلت

جلبت لمجلس الاحكام قومي	اخاصهم على ذنب الحمار
وجدت مما شر الحكام فيه	على عكس القضية بانتظار
فقلت لهم بلا ذنب حمارى	فخلوني اعود الى ديارى

وقلت

نحن الرعية قد ضاق الحناق بنا	ونشتكى عند سلطان السلاطين
هذى القضاة كشب النار قد نزلت	فينا ونحن لهم مثل القرابين

غيره

قضاة زماننا صاروا اصوصا	عموما في القضايا لا خصوصا
يرون غنمة مال التماسى	كانهموا تلوا فيها نصوصا
خشينا منهم لو صافحونا	ان يلصقوا من خواتمنا الفصوصا

غيره

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم	ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبنى الا له عمد	ولا عماد اذا لم ترس او تاد
وان تجمع اوتاد واعمدة	يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقضى بين الناس الا ذو شرف في قومه) وفي الحديث
(اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا قيام الساعة) فهؤلاء يحكمون ظلما على العلماء
الاعلام ويتأصرون على الاشراف الكرام . ويظلمون الخاص والعام . فاين نذهب
والى من نقصد وبمن نرغب

الى الماء يسمى من يغص بلقمة الى ان يسعى من يغص بماء

غيره

يا معشر الحكم يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

غيره

كنت من كرتي افر اليهم فهم كرتي فاين الفرار
فحاميا حراميا . وسائقها سارقها والذئب الراعي
قلبي الى ماضتي داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي الى اذا كان عدوي بين اضلاعي

فصل في خيانة القضاة

اذا خان الامير وكاتباه وقاضى الارض داهن في القضاء
قويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الارض من قاضى السماء
وتفوض الامر الى ملك الملوك . من ظلم الظالمين . وبالله نستعين . انه خير معين
وحق الله ان الظلم لؤم وان الظلم مرامة وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

قال من بيده تصارييف الامور (وما الحياة الدنيا الى متاع الفرور) فعليكم
بالعدل والاحسان . لقول سيد الكونين (كما تدين تدان) فلا تفتروا بما عندكم .
فكل من عليها فان . وقوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)

فصل

وداروا رعاياكم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (علمني ربي بعد الايمان
مدارات الناس) . وقال صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم) . وقال صلى الله عليه وسلم (مدارات الناس صدقة)

فصل من سعى في طلب الامارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سحرة (يا عبد الرحمن لا تسأل

الامارة فانك اذا سألتهما وكلت اليها اوذا سئلتها اعنت عليها) ولما اراد المنصور ان يولى الامام ابا حنيفة رضى الله عنه القضاء فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان توليفى وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لاوليت فقال حاجبه امير المؤمنين يحلف وانت تحلف فقال امير المؤمنين اقدر على الكفارة منى . قيل لشرى كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان . ان نصف الناس اعداء لمن . ولى الاحكام هذا ان عدل . قال رجل لشرى رحمه الله حكمت على بالجور وليد خلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلى من ولانى ومن علمنى ومن جاء بك مدعيا والشاهدان والمزكيان . فيلزم على القضاة التسوية بالمحاكمات والعدل بين الناس والاجتناب عن الباطل والجور قال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ﴾ . قال ابو وائل سمعت عمارا فى بعض القضاة كان كافرا فقلت ما تقول ، قال ان الله تعالى يقول ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ . وكتب امير المؤمنين عمر رضى الله عنه الى قاض يأمره ان احكم بين اهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق . وقيل لا ينبغي للحاكم ان يسمع شكية احدا لخصمين دون الآخر . وفى المثل من يأتى الحكم وحده يفلح . اى المأمون برجل وجب عليه الحد فامر بضربه حدا فقال قتلتنى فقال الحق قتلك قال ارحمنى قال لست بارحم ممن اوجب عليك الحد . وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كأنتك من كل احد وكأنتك لست من احد . وقال بعضهم غصبنى بعض قواد الاتراك ضيعة ايام المعتز فتظلمت اليه فلم ينصفنى فلما ولى المهتدى وجلس يوما للمظالم قصصت فاحضر خصمى فقضى لى عليه فقلت جزاك الله خيرا فقال يقول الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ﴾ ثم بكى وبكى اهل المجلس . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن (بما نحكم) قال بكتاب الله قال (فان لم تجد) قال بسنة رسوله قال (فان لم تجد) قال اجتهد برأى هكذا ينبغي للحكام

فصل

لا يجوز اخذ الهدية للحكام لقوله تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امن الله الراشي والمرتشى والراشي بينهما) . وتخاصمت امرأتان من بني امية مع رجل الى امير المؤمنين همر ورضي الله عنه وكانت المرأة قد اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور فقضى امير المؤمنين عمر عليها وقال اياكم والهدية

فصل في دنائة القاضي

تخاصم رجلان الى قاض فدتا احدهما منه وقال قد وجهت الى دار القاضي فرارح ككربة وحنطة بلدية وشهد رومية فقال القاضي بصوت رفيع قم يا بارد اذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه واقد احسن من قال

يا خليلي يا ابا الفيث دوك	نصب القاضي لك اليوم شرك
طلب البرطيل فابذاه له	يسكت القاضي والا ذكرك
لا يهوانك من دينته	اعطه من رشوة ما احضرك

ثم اهراني قاضيا فقال يقضى بالمشورة ويطلب التشوه . ويقبل الرشوة

نحن الرعية قد ضاق الحناق بنا	ونشتكي عند سلطان السلاطين
هذي القضاة كشهب النار قد نزلت	فينا ونحن لهم مثل القرابين
وقد صرنا نفا	

اذا اهل الرشا صاروا اليه	فاحطى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقرهم اليه	سوى الورق الصحيح ولا شفاعة
وليس بمتمكر هذا لديه	لان الشيخ اقلت من مجاعه

وجاءت امرأة الى قاضى فقالت مات زوجي وترك ابويه وولديه امرأة واهلا وله مال فقال القاضي لابويه الشكل ولولديه اليتيم ولامرأته الخلف ولاهله القلة والدلة والمال يحمل البنا حتى لا تقع بينكم الخصومة

فصل في الظلم

وهو من اكبر الكبائر لقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)
آيات الظلم كثيرة في القرآن (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) وقال الله تعالى
(وما الله يريد ظلماً للعباد) . وقال تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس
أنفسهم يظلمون) . حديث قدسي يقول الله تعالى (اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرماً فلا تظالموا)

موعظة مخوفة

واعلم انك اذا القبت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه اهون عليك من ان
تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين الناس وليس شيء اسرع لتزع الايمان من مظالم
العباد . قال بعض العلماء ثلاثة تنزع الايمان الظلم لاهل الاسلام وترك الشكر على
نعمة الاسلام وعدم الخوف على ذهاب الاسلام

فصل في الشكر

واعلم ان النعمة يجب شكرها والشكر هو صرف الجهد جميع ما انعم الله عليه لما
خلق له وانعم كثيرة لقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية . فالولاية على الرعية
نعمة من اكبر النعم يجب فيها العدل وترك الجور والظلم . هذا هو شكرها لان ولى الامر
اذا حامل الرايا بالعدل وبسطه فيهم واجتنب الجور ونفاه عنهم دام ملكه فالعدل
شكر نعمة الولاية كما عرفت لقوله تعالى (ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد) عواقب البنى لها مصرع . تنزل السلطان من هر شه . اذا طفي الكبش
بشحم الكلى . ادرج رأس الكبش في كر شه . فتزع الولاية من يده بالجور والظلم
لان النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت والدليل على هذا ان السلطنة والدولة

والارض والاموال والامارة والولاية على الناس كانت للعرب خاصة دون غيرهم من المعجم والترك وتفرقوا ايدي سبا بعد ان كان العز والشوكة والملك والصولة لهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم منه كما هو محقق وحبهم واجب بوصيته صلى الله عليه وسلم على محبتهم بنصوص عديفة ولما لم يشكروا النعمة وكفروا بها بعد الخلفاء الراشدين الاربعة بقتل بعضهم بعضا وتقديم المفضول على الفاضل وغير المستحق على المستحق عنادا ونفاقا وسلب بعضهم اموال بعض سلب الله السلطنة منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) فبقوا تحت قهر الملوكة . قال العارفون الملك يدوم بالعدل ولو كان الملك كافرا والملك بالجور والظلم يزول ويفنى ولو كان الملك مسلما

حكمة

العدل ان دام عمره والجور ان دام دمه
عليك بالعدل ان وليت مملكة
فالملاك بالعدل يبقى دائما ابدا
واحذر من الجور فيها غاية الحذر
ولا يدوم الملك بجور في مد العصر
فينبئ للامام استعمال العدل مع الرعية واجتناب الجور في كل قضية لقوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) فان الشكر يدفع بلاء وعقوبة الآخرة لقوله تعالى (ما يضل الله بمذايكم ان شكرتم و آتمتم) ويحجب ازدياد النعمة كما صرنا انفا (ولئن شكرتم لازيدنكم) الايات وقوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقايل من عبادي الشكور) . روى ان داود عليه السلام قال الهى أشكرك وشكرى لك نعمة من نعمائك فآوحى الله اليه الآن شكرتى

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له في مثلها يحب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضل
وان طالت الايام واتصل العمر .
فالى عذر غير انى مقصر
وعذرى فى التقصير ان ليس لى عذر
وقال الله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق)
الاية . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى آوحى الى داود عليه السلام اذا

وأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تضبطه بذلك فلا بد له من احد الاصرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه واما ان الزمه ودانبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوقا ويكوى بكل تبعة لاستحققت ما رأيت عليه من زينة الدنيا ان ظلم بدرهم كويته به وان ظلم قرية او مدينة جعلتها في عنقه طوقا من نار فحاسبوا انفسكم وانصفوا الناس). وذكر عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال يحجى الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه خلاصته عنده فيعلق به فما يبرح الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات ثم يتردوا في النار. عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما من امير ولا قاض ولا حاكم عشيرة الا يحشر يوم القيامة ويدها مفلوكتان الى عنقه فان كان عدلا اما له عدله وان كان غير ذلك اشتد وثاقه. قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يعلل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلقه) ثم قرأ قوله تعالى (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليه شديد). وعنه صلى الله عليه وسلم (من ظلم لاخيه شبرا من ارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين فاتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب)

عن بعض العلماء انه قال اياكم والهوى فيفارقمكم الايمان ولا تسؤوا الظن باحد من خلق الله فلا يستجاب لكم دعاء ولا تخوضوا في الباطل فيعمكم البلاء ولا تظلموا احدا من خلق الله فان له جنة لا يدخلها ظالم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ربكم وعزتي وجلالي لا انتقم من الظالم في طغله ولا انتقم من رأى مظلوما فقدور ان ينصره فلم ينصره). وقال صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة)

سئل عظيم الروم قيصر كسرى نوشروان العادل بم دام ملكك ودانت لك الرقاب قال باربعة خصال ما اخلفنا بوعده ولا وعيده ولم تفعل امرا الا بعد المشورة مع ذوى العقول وقربنا ذوى الاصول وقدمنا على الشباب الكهول ولم نعاقب الا على قدر الذنب لا بحسب غضبنا فلمما سمع قيصر ذلك اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت رياسته فانتبهوا من سنة الغفلة وانظروا من تقدمكم من الملوك العادلين

اذا ملكت فكن بالعدل مفتخرا واحذر سهام الاسافى خندس الظلم
فرب دعوة مظلوم يصادفها اجابة بزوال الملك والنعم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
وان تأمرت يا هذا على بشر فكن شفوفا بهم كالوالد الرحم
تسام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله لانصرنك ولو بعد حين) . وفي رواية (اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس بينها وبين الله حجاب) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالوالى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه يرفل في قيوده حتى اذا كان على جسر جهنم امر الله الجسر فانتفض به انتفاضة خرج كل عضو من مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام ان ترجع الى مكانها ثم يسئله فان كان مقسطا عادلا غفر الله له واعطاه كفلين من رحمته وان كان قاسطا خسف الله به يهوى في النار سبعين خريفا) . وقال صلى الله عليه وسلم (خمسة غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ويصيرهم الى النار امير قوم يأخذ حقهم منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يعطيونه وهو لا يساوى بينهم ويحكم بالليل والحيايات) الى آخر الحديث

الباب السادس

فما يجب على اولى الامر وفقهم الله لئكل خير منع استخدام اهل الذمة بأى مأمورية كانت مطلقا وعدم موالاتهم و تقربهم والمساوات معهم وكونهم محيين وصادقين كل ذلك مخالف لامر رب العالمين واصر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (ولئن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ولا تتخذوهم احبابكم فقد اخبركم الله بانهم اعدائكم فقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا ميّنا) فلا تأمنوهم وكونوا منهم على حذر . وقال تعالى (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر) ولاترغم فقد قال الله تعالى (ومن يتولهم منهم فانه منهم)